

أهداف الدرس

- أن أتعرف مفهوم: الحديث، والخبر، والأثر.
- أن أميز بين المصطلحات السابقة.
- أن أوقر العلماء وأقدر جهودهم في خدمة الحديث النبوي الشريف.

تمهيد

العناية بالألفاظ والمصطلحات منهج قرآني ونبوي فريد، روعي في كثير من الآي والأحاديث؛ فلا غرو أن يرث هذا الميراث ورثة الأنبياء، فيقيدون الألفاظ، ويحدون المصطلحات، حتى لا تختلط المعاني بعضها ببعض، وإذا كان اللسان العربي حمال أوجه فبدهي أن نجد لذلك أثرا في تحديد المعاني الاصطلاحية، وأن نلاحظ اتفاق أو اختلاف العلماء في تحديد معاني بعض المصطلحات، ومنها: الخبر، والحديث، والأثر.

فما مفهوم هذه المصطلحات؟ وما العلاقة بينها؟

المتن

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «فأقول: الخبرُ إمَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ طُرُقٌ بِلَا عَدَدٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ مَعَ حَصْرٍ بِمَا فَوْقَ الْاِثْنَيْنِ، أَوْ بِهِمَا، أَوْ بِوَاحِدٍ».

الفهم

الشرح:

استخلاص المضامين:

أستخرج من المتن أنواع الخبر باعتبار طريق وصوله إلينا.

الخبر: ما يُنقل ويُتحدث به، والتخبر: السؤال عن الخبر، وخبرت الأمر عرفته على حقيقته.

طرق: المراد بها هنا الأسانيد، والإسناد: حكاية طريق المتن.
مَعَ حَصْرٍ بِمَا فَوْقَ الْاِثْنَيْنِ: بثلاثة فصاعدا، ما لم يجمع شروط المتواتر.

التحليل

أولاً: تعريف الخبر

أ- الخبر لغة: واحد الأخبار وأخبرته بكذا وخبرته بمعنى ، والاستخبار: السؤال عن الخبر . وكذلك التخبّر . والمخبر: خلاف المنظر ، والخبير: العالم . [الصاحح، الجوهرى، 1/178].

ب- الخبر اصطلاحاً: الخبر عند علماء هذا الفن مرادف للحديث . وعبر الحافظ ابن حجر بالخبر ليكون أشمل ، ومعنى ذلك: «أن الخبر أعم مطلقاً ، فكما ثبت الأعم ثبت الأخص ، ولأنه إذا اعتبرت هذه الأمور في الخبر الذي هو وارد من غير النبي ﷺ فلأن يعتبر ذلك فيما ورد عنه من باب أولى ، بخلاف ما إذا اعتبرت في الحديث ، فإنه لا يلزم اعتبارها في الخبر؛ لأنه أدون رتبة من هذا الحديث» [شرح نخبة الفكر ، للقاري ، ص: 157].

ثانياً: تعريف الحديث

أ- الحديث لغة: هو الجديد ، وسمي الكلام حديثاً؛ لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء [مقاييس اللغة، ابن فارس ، 2/36 بتصرف].

ب- الحديث اصطلاحاً: ما جاء عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

وأما الفرق بين الحديث والخبر فقليل: إنهما مترادفان ، وقيل: الحديث: ما جاء عن النبي ﷺ ، والخبر: ما جاء عن غيره ، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها: «الإخباري» ، ولمن يشتغل بالسنة النبوية: «المحدث» . وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق: فكل حديث خبر ، من غير عكس .

ثالثاً: تعريف الأثر

أ- لغة: مأخوذ من أثر ، وهذا الأصل يدور على: تقديم الشيء ، وذكر الشيء ، ورسم الشيء الباقي [مقاييس اللغة، ابن فارس ، 1/56]. ويطلق على: ما خلفه السابق ، والخبر المروي ، والسنة الباقية .

ب- اصطلاحاً: قيل: إنه مرادف للحديث ، ومنه ما في مقدمة صحيح الإمام مسلم من تسمية الأحاديث بالآثار ، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالحديث: الأثري ، وقيل: الأثر أعم من الحديث؛ فالحديث خاص بما جاء عن النبي ﷺ ، والأثر يشمل ما جاء عن النبي وغيره من الصحابة والتابعين ، وقيل: إنهما متباينان؛ فالحديث ما جاء عن النبي ، والأثر ما جاء عن الصحابة .

أهتدي وأقتدي

ورد أن الإمام مالكا - رحمه الله - كان إذا أتاه الناس يسألونه أرسل إليهم من يسألهم: «يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل؟ فإن قالوا: المسائل خرج إليهم، وإن قالوا: الحديث دخل مغتسله، واغتسل وتطيب، ولبس ثيابا جددا، وتعمم، وتلقى له منصته؛ فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله ﷺ...»، قال ابن أبي أويس: فقل لما لك في ذلك؟ فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ، ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا» [الشاف بتعريف حقوق المصطفى، 45/2 بتصرف].

التقويم

1. أبين الفرق بين الحديث والخبر والأثر.
2. أستخلص مظهرين من مظاهر تعظيم الإمام مالك - رحمه الله - لحديث رسول الله ﷺ.

الاستثمار

قال الإمام السيوطي رحمه الله في ألفيته:

..... * * * والحديث قيدوا
بما أضيف للنبي قولاً أو * * * فعلا وتقريراً ونحوها حكوا
وقيل: لا يختص بالمرفوع * * * بل جاء للموقوف والمقطوع
فهو على هذا مرادف الخبر * * * وشهروا ردف الحديث والأثر

[ألفية السيوطي، ص: 15]

- أستخلص بأسلوبي مضمون هذه الأبيات.

الإعداد القبلي

1. أعرف بالمتواتر وأبحث عن أنواعه وشروطه.
2. أبحث عن مفهوم الآحاد وأقسامه.
3. أعد أمثلة للمتواتر اللفظي.